أثر القُرآنْ الكريمْ والسنُةّ النبَويّة فِيْ جُنْدِ الفتْح الإسْلاَمْيّ فِيْ عَهدْي أبو بكر الصدّيقْ وعُمر بن الخطابْ (رضي الله عنهما) ١١- ٢٥ هـ

جاسم محمد جاسم محمد الجرجري
أستاذ التاريخ الإسلاميّ المُساعدْ
بِقسمْ التَأريخ
كلُية التربَية للعلوم الإنِسانية
جَامعة كركوكْ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص البحث

لمْ تكنْ حَركةْ الفُتوحَاتْ العَربيّةَ الإسْلاَمْيّةَ حَركةً إرتْجَاليّةً، كغَيرها مِنْ الحَركاتْ التأريخية، بلْ كانتْ حَركةَ إنطلقتْ منْ أُسسْ رَصينةَ، كانْ قوَامُهَا الأَول نُزولْ التَشرّيعْ القُرآنيّ الكريمْ بِدْعوةْ النَاسْ إلىَ الإسلامْ بِالموعظَةَ الحَسنةَ لقولهِ تَعالىَ: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلْ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ . ومنْ ثَمَ الإنتقال إلىَ تَشرّيعْ الجِهادْ لقولهِ تَعالىَ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيْ هَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ منْ أجلْ ضمانْ إنتشارْ الإسلامْ، بإزالةْ العوائقْ التيْ تقفْ أمامْ نَشرْ الدْعوةَ الإسلاميّة بِالدْعْوَةِ الحَسنةَ . وعلىَ ذلكْ الأساسْ جَاهدَ الرَسولْ (ﷺ) المشركينْ والمنافقينْ فِيْ المرحلةِ المكيةِ ومنْ ثَمَ فِيْ المرحلةِ المدنيةِ منْ تَأريخْ الدْعوةَ الإسلاميّة .ومنْ ثَمَ واصلَ الخُلَفَاءْ الرَاشدونْ (رضي الله عنهم) مُوَاصلةَ مَا كانَ إنتهىَ إليهِ الرسول (ﷺ) منْ إيصالْ الرسالةَ التيْ إرتضاها الله (عز وجل) إلىَ عامةَ المسلمينْ لِقولهِ تَعالىَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، لأنْ الدْعوة الإسلاميّة

لمْ تكنْ للعَرَبِ وَحدهمْ بَلْ شَملتْ كُلْ البِقاعْ المعروفةَ، بِدليلْ رَسائِلْ الرَسولْ الكرْيمْ (ﷺ) إلىَ الملوكْ والأباطرة يَدْعوهمْ إلىَ الإسلامْ ٠وعَلىَ ذَلكْ الأساسْ بِنشرْ الإسلامْ وإِيصالْ رِسالتهِ إلىَ عَامةْ النَاسْ، واصَلَ جُنْدُ الفَتحْ الإِسلاميّ جِهَادِهمْ علىَ عهدْ الخْلافَةِ الرَاشدّة لِنشْر الإِسلامْ، كانْ رائدهمْ فِيْ ذلكْ الجِهادْ القرآنْ الكريمْ منْ خِلالْ التَشريعاتْ التيّ نَزلتْ فيْ أحكامْ الجِهادْ، وَمَا يَتعلقْ بِتلكَ الأحكامْ منْ مُعاملةْ المُسلمينْ الفَاتحينْ لأهاليْ البِلادْ المَفتُوحةَ بِاسمْ الإِسلامْ، فَضلاً عَما وَجدهُ جُنْدْ الفَتَحْ الإِسلاميّ فِيْ سُنةِ الرَسولْ (ﷺ) مِنْ دَافعْ مُهمْ يُرغبهمْ فِيْ الجِهادْ وفَضائلهِ، الأمرْ الذْيّ سَاهمَ إلىَ حدّ كبيرْ فِيْ إنتشارْ الإِسلامْ فِيْ البِقاعْ الوَاسعة، لِما حَمَلَهُ جُنُدْ الفَتْحْ الإِسلاميّ مِنْ مَبادئْ سَاميْة، كانْ قَوامْ تلكَ المَبادئْ القرآن الكريمْ والسُنّة النَبويّة٠

المُقَّدِمة وخُطةْ البَحثْ:

لايَزَالُ القُرْآنُ الكَرِيمْ مِنْ المِنْنْ العَظِيمةَ، التيْ مَنَّ بِهِ الله (ﷻ) علَىَ خَلْقْهِ، لقَوْلهِ (ﷻ) في سورة يونس: الآيات ٥٧–٥٨: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِيْ الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ٠ وبِحْكمَةٍ مِنْ الله (ﷻ)، ولِبيانْ تَلكَ المِنّةَ العَظِيمْةَ، بَعْثَ الله (ﷻ) رَسُولْهُ الكَريمْ مُحَمْدْ (ﷺ) للإنسانية جمعاء ٠ فَكْانَ مَبعْثُ الرَسولْ الكَريمْ مُحَمْدْ (ﷺ) رَحْمَةً للعَالَمِينْ لِقْوْلهِ (ﷻ) في سورة الانبياء: الاية:١٠٧: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ ٠ وبِذْلِكَ فَقَدْ غَدَتْ للإِنْسَانِيةِ رْسَالْةٌ سَمَاويةْ، هي رْسَالْةْ القُرْآنْ الكَرْيمْ مِنْ عِنْدْ الله (ﷻ)، وبِعْثَةْ نَبَوْيْةْ، بِبِعْثَةْ الرْسُوْلْ الكَرْيْمْ مُحَمْدْ (ﷺ) ٠ إلاّ أن تفاعل الانسانية مع تلك المِنّةْ العَظْيمْةْ، مْر بِمَراحْلْ زَمَنْيْةْ.

تُحاولْ الدِراسةَ الوُقوفْ عَلى أبرزْ الجْوانبْ، التيْ تمكن مِنْ خِلالها الفَاتحونْ مِنْ العربْ المُسلمينْ، نَشر الإسلامْ خَارج شُبه الجَزيرة العَربيةَ، عَلى عَهدْ الخَليفتينْ أبو بَكرْ الصْدّيقْ وعُمَرْ بنْ الخَطابْ رَضيّ الله عَنْهُما، وذلك مِنْ خِلال المَحاور الأتية التْيّ تَضَمْنتها الدِراسةَ:

أَولاً: سَيْرْ الخُلَفَاءْ الرَاشْدْيِنْ (ﷺ) عَلْىَ خُطَىَ الرَسْوُلْ (ﷺ) فِيْ نَشْرِ الإِسْلاَمْ ٠ ثانياً: إرسَالْ الخَلِيفَةْ أَبوْ بَكْرْ الصْدّيقْ لِبعْثَةْ أُسَامَةْ بنْ زَيدْ (ﷺ) إلي تُخُومْ الشَامْ ٠ثالثاً: القَضْاءْ عَلىَ حَرَكاتْ الرِدْةَ وَالبدْء بِفتوحْ العِرَاقْ والشَامْ ٠ رابعاً: سُلوكْ جُنْد الفَتْح الإِسلاميّ وقادتهم (ﷺ)٠ خامساً:

جُنْد الفَتْح وَمبَادئ الحَرَبْ فِيْ الإِسلامْ ، سادساً: مُجَاهدو جُنْد الإِسلام وَمُفَاوَضَاتْ الفَتْح بِالدْعْوَةِ الحَسَنَة ، سابعاً: مَوقِفْ مُجَاهدْيّ جُنْد الإِسلامْ مِنْ الغَنَائِمْ فِيْ الفُتُوحَاتْ الإِسلاميّة ، ثامناً: حُسنْ مُعَامَلةْ جُنْد الفَتْح لأهاليْ البِلادْ المَفْتُوحة وِفْقَ أحكامْ الإِسلامْ ، تاسعاً: جُنْد الإِسلامْ وَحرْيةْ المُعتَقدْ لأهلِ الذّمة ، عاشراً: وَصَايا الخُلَفَاءْ الرَاشدّينْ (ﭫ) لِلولاة المُسلِمينْ عَلىَ الأمصارْ الإسلاميّة ،

التَمْهِيدْ:

لقد جَاهَدَ الرَسْوُلُ الكَرِيْمْ مُحَمْدْ (ﷺ) جِهْاداً حَكِيماً، لإِيصَالْ رِسْالَةْ الهُدىَ وِدْيْنْ الحَقْ للإنسانية جَمْعَاءْ، حَيثْ أضَاءَ نُورَ الإِسلامْ أقْطَاْرَ المَشَارِقْ والمْغَارِبْ[١]، تِلْكْ الأقْطَاْرْ التّيْ أعْزْها الله (ﻷ) بالإسْلام، بِأنْ هَيْأ لَهْاَ جُنْداً مِنْ العَرَبْ المُسْلِمْيْنْ، مِمَنْ تَعَلْمْوا الكِتْابَ والحِكْمَةَ بِفَضْلِ مِنْ الله (ﻷ) عَليهِمْ، لقَوْلِهِ تَعَالْىَ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِيْ الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [٢]، فَضْلاً عَمْاَ وَجْدْهُ أوْلئْكْ المُجَاهِدْوُنْ مِنْ العَرْبْ المُسْلِمِينْ فِيْ سُنِةْ الرْسْوُلْ الكَرْيْمْ مُحَمْدْ (ﷺ) مِنْ أُسْوَةٍ حَسْنَةٍ، لِلدْعْوَةِ للإسْلامْ بِالحِكْمَةِ والمَوْعِظْةِ الحَسْنَةِ ؛ لقَوْلِهِ (ﻷ):﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[٣]، فَغَدْاَ العَرْبْ المُسلِمُونْ يُجَاهِدْوُنْ فِيْ سَبِيلْ الله حَقْ جِهَادْهِ﴿حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾[٤]، وبِمْاَ يَنْسَجِمْ مَعَ المَبْادِئْ التّيْ أقْرَهَا القُرْآنْ الكَرِيمْ، مِنْهُ عَدْمْ إِكْرَاهْ النَاسْ فِيْ دَعْوَتِهْمْ للإسْلامْ ؛ لقَوْلِهِ (ﻷ) :﴿ لا إِكْرَاهَ فِيْ الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[٥]، مَعَ ضَمَانْ حُقُوْقْ مَنْ دَخلَ فِيْ ذِمَتِهْمْ مِنْ أهْلِ الْكِتَابْ ؛ لقَوْلِهِ (ﻷ): ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيْ هَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [٦]، فَضْلاً عَنْ الشَوَاهِدْ التأرِيخيةْ العَدْيِدْةْ التّيْ أَثْبَتَتْ تَمْسُكْ العَرَبْ المُسْلِمينْ بالقُرْآنْ الكَرِيمْ والسُنْةِ النَبَوِيةْ فِيْ جِهَادْهِمْ، لِنَشْرْ الإِسْلاَمْ.

أولاً: سَيْرْ الخُلَفَاءْ الرَاشْدْيِنْ (ﭫ) عَلْىَ خُطَىَ الرَسْوُلْ (ﷺ) فِيْ نَشْرِ الإِسْلاَمْ:

كَانَ الخُلَفَاءْ الرَاشْدِوُنْ(ﭫ)، مِثَاَلاً لِلأُسْوَةِ الحَسْنَةَ، فِيْ الدْعْوَةِ إِلىَ الله (ﻷ)، بَعْدَ الرْسْوُلْ الكَرْيْمْ مُحَمْدْ (ﷺ)، كَوْنَهْمْ (ﭫ) كَانْوُا سَادْةْ الأُمْةْ، وأَئِمتِهَا، وَقَادْتَهَا ؛ لِمَا فَقِهُوُهُ مِنْ

كِتَابْ الله (ﷻ)، وَسُنَةِ رَسْوُلِهِ الكَرْيْمْ (ﷺ) [7] ؛ لقَوْلِهِ تَعَالىَ: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ ﴾[8]، وقَوْلِهِ تَعَالىَ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾[9]. فضْلاً عَمْا أَوْصَىَ بِهِ الرَسْوُلْ الكَرْيْمْ مُحَمْدْ (ﷺ)، بِقولـهِ(ﷺ): "عَلـيْكُمْ بِسُـنْتِيْ وَسُـنةِ الخُلَفَـاءْ الرَاشِـدْيِنْ المَهْـدْيين، عْضْـوُا عَلَيْهَـا بِالنَوَاجِذْ"[10]. وَقَدْ بَرَزَ فِيْ عَهْدْ الخُلَفَاءْ الرَاشْدْيِنْ (ﭫ) مَكْانَةْ الأُمْةْ الإِسْلاَمِيةْ بِوُضُوْحْ، عَلىَ أُسْسٍ قَوْيمْـةْ مِـنْ العَقِيـدْةْ وَالشَريْعَةْ التْيْ جَـاْءَ بِهَـا الإِسْـلاَمْ، فِـيْ كِتَـابْ الله (ﷻ) وسنة رَسْـوُلِهِ الكَرْيْمْ مُحَمْدْ (ﷺ)، إتْضْحَتْ فِيْهْ مُهِمَةْ المُسْلِمْيِنْ فِيْ تَبْلِيْغْ الدّعْوةْ الإِسْلاَمِيةْ، لإِخْرَاجْ النَاسْ مِنْ ظُلِمْ العِبَادْ إِلىَ عَدْلْ الإِسْلاَمْ، وَمِنْ ظَلَامْ الشِرْكْ إِلىَ عِبَادَةْ الله وَحْدَهْ ؛ لقَوْلِهِ تَعَالىَ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾[11]. وَبْعْدَ أنْ أتْمَ الرَسْوُلْ الكَرْيْمْ مُحَمْدْ (ﷺ) تَبْلِيغْ رِسَاْلَةْ الإِسْلاَمْ، بِأَمْاْنة، وصْدْقْ، وإِخْلاَصْ ؛ لقَوْلِهِ (ﷻ):﴿ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾[12] . حَيْثُ وَاصْلَ المُسْلِمُونْ جِهَادْهُمْ لِنَشْرْ رِسَاْلةْ الإِسْلاَمْ ؛ لِعَالْمِيـةْ الرِسَاْلةْ ؛ لقَوْلِهِ تَعَالىَ: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾[13]. وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهْ وَتَعَالىَ:﴿تبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرا﴾[14] . مُسْتَلْهِمِينْ الدْروُسَ مِنْ جِهَادْ الرَسْوُلْ الكَرْيْمْ مُحَمْدْ (ﷺ)، لِدْفْعْ الظُلمْ فِيْ نَشْرْ رِسَالْةْ الإِسْلاَمْ، بَعْدْ نُزُوُلْ التَشْرّيعْ القُرْآنْيْ بِذْلِكْ ؛ لقَوْلِهِ تَعَالىَ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[15] . فَضْلاً عْنْ الدْعْوةْ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظْةْ الحَسَنْةَ ؛ لقَوْلِهِ (ﷻ): ﴿ أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[16] .

ثانياً: إرسَالْ الخَلِيفَةْ أَبوْ بَكْرْ الصَدّيقْ لِبِعْثَةْ أُسَامَةْ بِنْ زَيدْ (ﭬ) إِلى تُخُومْ الشَامْ:

كانْ إِرسَالْ الخَلِيفَةْ أبْو بَكْرْ الصْدّيقْ (ﭬ) لبِعْثَةْ أُسَامْةْ بِنْ زَيْدْ (ﭬ) إِلىَ تُخُوُمْ الشَامْ، تَوَاصْلاً لأَمْرِ الرَسْوُلْ الكَرْيْمْ مُحَمْدْ (ﷺ)، بِتَجْهِيزْ جَيْشْ أُسَامَةَ (ﭬ) تْجَاهْ الشَامْ، أَثْنَاءْ مَرْضِهِ (ﷺ) [17]، مُبَيِّناً (ﷺ) للمُسْلِمِينْ سَيْرْ خُطَةْ الفُتُوحَاتْ، وَطُرقْ تَبْلِيغْ الدّعْوَةَ خَارجْ شُبْهْ الجَزْيِرَةَ العَرَبِيّةَ . وَبِذْلِكْ يَتَبَينْ أَنْ الفُتُوحَاتْ العَرَبِيّةَ الإِسْلاَمْيةَ لَمْ تَكُنْ وَلِيدَةْ الصُدْفْ، كمَا أَنْهَا لَمْ تَكُنْ خُطْةً إِرْتِجَالْيةْ، وإِنْمَا كْانَتْ وْفقْ خُطَةَ وَاضِحَةْ وَضْعَهَا الرَسْوُلْ (ﷺ)، ثُمْ سَارَ عَلْيهَا الخُلَفَاءْ الرَاشْدّوُنْ (ﭫ) مِنْ بَعْدِهِ (ﷺ). فإِنْفَاذْ الخَلِيفَةْ الصْدّيقْ(ﭬ) لِبِعْثَةْ أُسَامَةَ بِنْ زَيدْ (ﭬ) إِلىَ

الشَامْ، كْانَ تَجْسِيدْاً مِنهُ(ﷺ) لِمَدْىَ حِرْصِهِ عَلْىَ الإِلْتِزَامْ بِخُطَىَ الرْسُوْلْ الكَرْيْمْ مُحَمْدْ (ﷺ)، فِيْ الدّعْوةَ وَالجِهَادْ • رُغْمَ الظُرُوفْ الحَرِجَةَ التْيْ مَرَ بِهَا المُسْلِمُونْ بَعْدَ وَفَاةْ الرْسُوْلْ (ﷺ)، بِسَبَبْ رِدْةْ بَعْضْ القَبَائِلْ العَرَبِيّةَ، عِنْ الإِسْلاَمْ [١٨] • مَعَ تَحَفْظْ بَعْضْ الصَحَابَةَ (ﷺ)، وَمِنْهُمْ عُمَرْ بِنْ الخَطَابْ (ﷺ)، لِمَسْأَلْةْ إِنْفَاذْ بِعْثَةْ أُسَامَةَ بِنْ زَيدْ (ﷺ)، بِقَولْهِ (ﷺ) لِلخَلِيفَةَ أَبيْ بَكرْ الصْدّيِقْ (ﷺ): "كيفْ تُرسِلُ هَذْاَ الجَيِشْ والعَرَبْ قَدْ إِضطَرَبَتْ عَلِيكْ " [١٩] • إِلاّ أَنْ الخَلِيفَةْ أَبوْ بَكْرْ الصْدّيقْ (ﷺ)، كْانَ مَشْرُوحْ الصَدْرْ بِإرسَالْ بِعْثَةْ أُسَامَةَ بِنْ زَيدْ (ﷺ)، بِقَولْهِ: " واللهِ لا أحْلُ عُقدةً عَقَدْهَا رَسُولُ الله (ﷺ)، وَلْوْ أَنْ الطَّيرَ تِخْطِفُنَا، وَالسْبَاعْ مِنْ حَوْلْ المَدْيِنْةِ، وَلْوْ أَنْ الكْلاَبَ جَرتْ بِأرجُلِ أُمَهاتْ المُؤمِنِينْ، لأُجَهّزنَّ جِيشَ أُسامَةَ " [٢٠] • وَفِيْ ذَلِكْ قَالَ عُمْرْ بِنْ الخَطَابْ (ﷺ): " فَوَالله مَاهُوَ إِلّا أنْ رَأيتْ أبيْ بَكرْ مِنْ القِيَامْ بِأمْرِ الله، فَعْرَفْتُ أنْهُ الحَقْ" [٢١] • فَضْلاً عَمَا أَظْهَرَهُ الجُنْدْ المُسْلْمُوْنْ مِنْ حِكْمَةْ بِطَاعَتْهِمْ لِلخَلِيفَةَ أبو الصْدّيِقْ (ﷺ)، تَوَاصِيْاً بِهَدْيْ الرْسُوْلْ الكَرْيْمْ مُحَمْدْ (ﷺ)، فِيْ لُزُومْ طَاعَةْ الجَيِشْ لأَمِيرْهِمْ مَالَمْ يَأْمُرْهُمْ بِمَعْصِيةَ، لِقَوْلهِ (ﷺ): " الغَزْوُ غَزوَانِ: فأمَّا مَنْ إِبْتَغَى وَجْهَ الله، وَأَطَاعَ الإِمَامَ، وَأَنفَقَ الكَرِيمةَ، وَياسَرَ الشَّرِيكَ، وَإِجتَنَبَ الفَسَادَ، فِإنَّ نَومَهُ وَنُبهَهُ أجرٌ كُلُّهُ، وَأَمَّا مَن غَزَا فَخراً وَرِياءً وَسُمعةً وعَصَىَ الإِمَامْ، وَأَفْسدَ فِيْ الأَرْضِ فِإنَّهُ لَنْ يَرجِعَ بالكَفافِ " [٢٢] • فَكْانَ خُرُوجْ ذَلكْ الجَيْش مِنْ أكبَرْ المَصَالِحْ، التْيْ تَحَقْقَتْ لِلمُسْلِمِينْ، إِزاءَ بَقِيْةْ القَبَائلْ التْيْ أرَادتْ الإِرتِدْاْدْ، كْونَهُمْ (ذَلكْ الجَيْشْ) " سَارْوا لايَمُرونْ بِحِيّ مِنْ إحْيَاءْ العَرَبْ إِلاّ أُرعِبْوا مِنْهُمْ، وَقَالْوا: مَا خَرَجَ هَؤلاءِ مِنْ قَوْمٍ إِلاّ وَبِهْمْ مَنَعةٌ شَديدةٌ" [٢٣] • فَضْلاً عَنْ قَولْ الرُوُمْ: " مَا بَالَى هَؤلاءِ بِموتِ صَاحِبِهْمْ أنْ أَغَارْوا عَلىَ أرْضِنَا " [٢٤] •

ثالثاً: القَضْاءْ عَلىَ حَرَكَاتْ الرِدْةَ وَالبدْء بِفتوحْ العِرَاقْ والشَامْ:

بَعْدَ أنْ تَمَكْنْ المُسْلِمُونْ مِنْ القَضَاءْ عَلىَ حَرْكَاتْ الرِدْةَ [٢٥] • قَامَ الخَلِيفَةْ أبو بَكْرْ(ﷺ) بتَوجيهْ المُسْلِمينْ لِمُوَاصِلْةْ نَشْرْ الإِسْلاَمْ بِالدْعْوَةِ وَالجِهَادْ، إِتْبَاعَاً لِسُنْةْ الرْسُوْلْ الكَرْيْمْ مُحَمْدْ (ﷺ)، بِالدْعْوَةِ للإِسْلاَمْ • فَكْانَ الفَاتِحُونَ المُسْلِمُونْ مُتَأهِبُونْ لِذْلِكْ الجِهَادْ، فِيْ خِلافَةْ الخَلِيفَةْ أبي بَكْرْ الصْدّيِقْ (ﷺ)، الذْيْ أعْلنَ عَنْ مُواصَلَتِهِ لِلجَهَادْ فِيْ سَبِيلْ الله، وعَلىِ خُطَىَ الرَسُوْلْ (ﷺ)، وَذلِكْ فِيْ خُطْبَةْ البَيعَةَ سَنَةَ (١١هـ) بِقَولْهِ (ﷺ) للمُسْلِمينْ " لايَدْعُ قُومٌ الجِهَادْ

فِيْ سَبِيلْ الله إلاّ ضَرَبَهُمْ الله بِالذُلْ " (٢٦)، مُسْتلْهِمَاً (ﷺ) الثِقَةَ بِنصرِ الله تَعَالىَ للمُسْلِمين، إعزازاً لِدينْهِ لقَوْلِهِ تَعالىَ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (٢٧)، سِيَمَا وأنْ الرَسُوُلْ (ﷺ)، كانْ قَدْ بَشْرَهمْ، بتِلكْ الفُتُوحَاتْ، حِينْمَا كانُوا فِيْ أشدْ حَالاْتْ الضِيقْ، أبانْ تَصْدِيهْمْ للمُشْرِكين، فِيْ المَدْينةْ المُنَورةَ، أثْنَاءَ غَزوةْ الأحَزابْ فِيْ سَنةْ (٥هـ)(٢٨)، فَضْلاً عنْ تأكيدِهِ (ﷺ) لِتلكْ البِشَارةْ بِالنَصرْ والفَتحْ، بِقَولْهِ (ﷺ):" إذا هَلَكَ كِسْرى، فلا كِسْرىَ بعْدَهُ، وإذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بعْدَهُ، والذَّي نَفسِي بيدِهِ لَتُنْفِقُنَّ كُنُوزَهُما فِيْ سَبِيلْ اللهَ " (٢٩)، فضلاً عنْ بِشَارتهِ (ﷺ) للمُسْلِمين بِفتحِ مَصْرْ، لِقَولْهِ (ﷺ): " إِذْا إِفتتحتمْ مِصرَ فإسْتوصُوا بِالقُبطْ خَيراً فإنَ لهمْ فإنْ لهمْ ذِمةً ورحماً "(٣٠)، ولمْ تَكنْ تِلكْ المُبَشراتْ للرَسُوُلْ (ﷺ) بتِلِكْ الفُتُوحَاتْ، تَنبُؤاتْ بَشَرية تُصيبْ مَرَة، وَتُخطيء مِراتْ لكنْهَا كانْتْ مُبَشراتْ يَقِينية، قَالهَا الرَسُوُلْ (ﷺ)، الذْيَ لمْ يكنْ يَنطقْ عن الهوى لقَولْ الله (ﷻ):﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (٣١)، وَقَدْ تَجَاهَلَ المُستَشرقونْ تِلكْ الحَقَائِقْ عَنْ الفُتُوحَاتْ، إذْ صَوَروا تِلكْ الفُتُوحَاتْ عَلىَ أَنْهَا كانَتْ حَرَكْةَ كانْ هَدْفُهَا رَغبَةْ الخَلِيفَةْ أبيْ بَكرْ (ﷺ) فِيْ إشغَالْ العَرَبْ عنْ خُصُومَاتِهمْ بِالغنائمْ والمَنْافِعْ المَاديةِ (٣٢)، مَعَ مُلاحظةْ أنْ الخَلِيفَةْ أبْو بَكْرْ الصْدّيقْ (ﷺ) مَنعَ أبْناءْ القَبائِلْ المُرتَدْة مِنْ الإشتراكْ فِيْ الفُتُوحَاتْ الأولىِ(٣٣)، إلىَ أنْ أستخدمهمْ الخَلِيفَةْ عُمَرْ بِنْ الخَطَابْ (ﷺ) فِيْ فُتُوحَاتْ العِرَاقْ وفَارِسْ(٣٤)، الأمرْ الذْيّ يَنتفِيْ مَعهُ تِلكْ التَخرْصَاتْ الإسْتِشرَاقيّة عنْ الدْافع المَاديْ للفُتُوحَاتْ العَرَبيّة الإسلاميّة ، دونْ ذكرهمْ بأنَ دَافعْ الجِهادْ فِيْ سَبيلْ الله كانْ هوَ الدْافعْ الأَولْ وَرَاء تِلكْ الفُتُوحَاتْ، أمْا الدْافع المَاديّ، فَقدْ كانَ مُحصلةَ طَبيعية لِتلكْ الفُتُوحَاتْ، وهو مَا يَتضحُ منْ مُخَاطَبَةْ القائدْ خالدْ بنْ الوليدْ (ﷺ) لمُقاتليهِ فيْ فُتُوحَاتْ العِرَاقْ بِقَوْلِهِ:" ألآ ترونْ إلىَ الطَعَامْ كرَفْغْ التُرابْ، وبالله لو لمْ يَلزْمُنَا الجِهَادْ فيْ سَبيلْ الله والدُعَاءْ إلىَ الله عَزْ وجلْ ولمْ يَكنْ إلاّ المَعاشْ، لكانَ أنْ نُقارعَ عَلىَ هَذْا الرْيفْ حَتىَ نَكونْ أَولىَ بِهْ " (٣٥).

رابعاً: سُلوكْ جُنْد الفَتْح الإِسلاميّ وقادتهم (ﷺ):

وَجْهَ الخُلَفَاءْ الرَاشدْونْ (ﷺ) قَادةَ جيوُشْ الفَتْحْ الإِسْلامْيْ، كدُعَاةْ للإِسْلامْ قَبلَ تَوجيههمْ، كقْوَاتْ فَتحْ مُنَظمةَ،، لأنْ الفَتح كانَ فَتحاً للقلوبْ وتأليفها للإسلامْ، قَبلْ أنْ يكونْ

فَتحاً للإراضي والبلدانْ، لإِنْقَاذْ الأُممْ مِنْ عِبادةْ العِبادْ إلىَ عِبادةْ ربْ العِبادْ، ومِنْ ضِيقْ الدُنْيا إلِىَ سِعةْ الآخرةَ، ومِنْ جَورْ الأديانْ إلِىَ عدّلْ الإِسلامْ. وقَدْ أظهرَ قَادةْ الفَتحْ العَربْيّ الإِسلاميّ، وَجُنْدهمْ (ﷺ) تَميزا فِيْ ذَلكْ، بِتَمَسكهمْ بأحكامْ دِينهمْ القَويمْ، وبِمَا كانْ الَرسولْ (ﷺ) قَدْ أوصاهمْ بِهِ عنْدمَا كانِ يأمرْ أميراً عَلىَ جَيشْ أو سريةْ " أوصاهْ فِيْ خَاصْتهِ بِتقوىَ الله ومَنْ مَعهُ مِنْ المُسلمينْ خَيراً، ثُمْ قَالَ: أُغزوا فِيْ سَبِيلْ الله، قَاتِلوا مَنْ كفَرْ بِالله، أُغزوا ولا تَغلُوا، وَلا تَغْدْروا، وَلا تُمَثْلوا " [٣٦] . فَضْلاً عَمْا كانْ يَقومْ بِهِ الخَلِيفَةْ مِنْ حثْ للمُسْلمينْ يُرغبهمْ فِيْ الجِهادْ، ومِنهُ مُخَاطبةْ الخَلِيفةَ أبو بَكرْ الصدّيقْ المُجَاهدينْ العَربْ الُمسلمينْ بِقولهِ: "ألآ وإنّ فيْ كتابْ الله مِنْ الثَوابْ علىَ الجِهادْ فِيْ سَبيلْ الله لِما يَنْبَغيْ للمُسلمْ أنْ يُحبْ أنْ يُخَصَّ بِهِ ؛ هِيْ التِجارةَ التيْ دَلّ الله عَليها، ونَجَّىَ بِهَا مِنْ الخِزيْ ؛ والحَقْ بها الكرَامةَ فِيْ الُدنْيا والآخرةَ " [٣٧]. وكانْ مِنْ السُنةِ التْيْ سَنّها الرَسولُ (ﷺ)، وسَارَ عَليها الفَاتحونْ المُسلمونْ، قَبلَ لِقاءْ العَدوْ، فِيْ المَعركةَ، قِراءةُ سُورةْ الأنْفَالْ إذ " لم يَزلِ الَّناس بَعدَ ذَلكَ عَلىَ ذَلكْ " أبانْ الفُتُوحَاتْ العَرَبيّة الإِسلاميّة [٣٨] . فَضْلاً عَمْا أجْتَهدَ بِهِ القَادةَ المُسلمونْ (ﷺ)، أبانْ الفُتُوحَاتْ، إظهاراً مِنهمْ للشكر لله (ﷻ)، منه قيام القائد خالد بن الوليد (ﷺ) بأداءِ فَريضَةِ الحَجْ بَعدَ مَعركةْ الفِراضْ فِيْ سنةْ (١٢هـ)، شَاكراً لله تَعالىَ لمَا أنعمهُ عَلىِ المُسلمينْ مِنْ نَصرْ عَلىَ الرُومْ والسَاسَانيينْ، مِمنْ تَحَالْفَوا ضدَ العَربْ المُسلمينْ فِيْ تِلكْ المَعركةْ[٣٩] . وَكذَا الحَالْ عِنْدمَا فَتحَ القائدْ سَعد بنْ أبيْ وقَاصْ (ﷺ) المَدائنْ عاصمة الدولة الساسانية سَنةْ (١٥هـ)، إذ دخَلَ (ﷺ) إيوانَ كِسرىَ، فَصلىَ (ﷺ) صَلاةَ الفَتْحْ [٤٠]، وَقرأ لقولْ الله (ﷻ):﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيْهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ﴾[٤١] . كمَا وأجَملَ رُسلُ المُقوقسْ وَصفَ جَيشْ العَربْ المُسلمينْ الفَاتحينْ لِمصرْ، بِقيادةْ عَمرو بنْ العَاصْ (ﷺ) بِقولهمْ لِلمُقَوقسْ: " رأينا قَوماً، المَوتْ أحبّ إليهمْ منْ الحَياةْ، والتَواضعْ أحبّ إليهِ مِنْ الرِفعةْ ليسَ لأحدٍ مِنهمْ فِيْ الدُنْيا رَغبةَ ولا نِهمةَ، إنْمَا جُلْوسهمْ عَلىَ التُرابْ، وأميرهمْ كوَاحدْ مِنهمْ، مَا يُعرفْ رفِيْعهم مِنْ وضيعهمْ، ولا السيدْ فِيْهمْ مِنْ العَبدْ، وإذَا حَضَرتْ الصَلاةْ لمْ يَتَخلفْ عنْهَا مِنهمْ أحدْ، يَغسلِونَ أطرافهمْ بِالماءْ، ويَخْشَعْوّنَ فِيْ صَلاتهمْ " [٤٢] .

خامساً: جُنْد الفَتْح وَمبَادئ الحَرَبْ فِيْ الإِسلامْ:

إلتزمَ الفَاتحونْ العَرَبْ المُسلِمونْ (ﷺ) بمَبادْئ الحَربْ التيْ جَاءَ بِها الدينْ الإِسلاميّ الحَنيفْ، فكانُوا (ﷺ) يَعرضونَ عَلىَ أعدائهمْ أحدْ الأمرينْ قَبلَ القِتالْ: الإِسلامْ، أو الجزْيَةَ: فَمنْ أجابَ الإِسلام كانَ أخاً للمُسلمينْ لهُ مَا لهمْ، وعليهِ ما عَليهمْ، مُتمسكينْ بِقَولْ الرَسولْ (ﷺ): " إذَا لَقيتَ عدوكَ مِنْ المُشركينْ فادعهم إلىَ إحدىَ ثَلاثْ خِصالْ فأيتها أجابوكْ إليها فأقبلْ مِنهمْ وكفْ عَنهمْ أدْعُهُمْ إلىَ الإِسلامْ فأنْ أجابوكْ فَأقبلْ مِنهمْ وكُفَّ عَنهمْ " [٤٣]، وقولهُ (ﷺ): " أمرتُ أنْ أقاتلَ الناسَ حَتىَ يَقُولوا لا إِلهَ إلاّ الله فَمنْ قَالَ: لا إلهَ إلاّ الله عَصمَ مِنْيّ مَالهْ ونَفسهْ إلاّ بِحَقهِ وَحسَابهُ عَلىَ الله " [٤٤] . لقولهِ تَعالىَ: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلايَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[٤٥]. لِذَا فَقدْ كانَ أولُ مَا يُبتدْئُ بِهْ القادةَ المُسلمونْ (ﷺ): الدْعوة إلِىَ الإِسلامْ . ومِنْ ذلكْ دْعوة القَائدْ خَالدْ بنْ الوليدْ (ﷺ) لأهلْ الحِيرةَ بِقَولْهِ: " أدعوكمْ إلىَ الله، وإلىَ الإِسلامْ... فإِنْ قبلتمْ فلكمْ مَا لنَا وعليكمْ مَا عَلينَا، وإِنْ أبيتمْ فَالجزْيةْ، وإنْ أبيتمْ فَقدْ جِئناكمْ بقومٍ يُحبونَ المَوتَ كمَا تُحبونَ أنتمْ شُربْ الخَمر ... فَأجَابوا خَالداً بِقولهمْ: لاحَاجةَ لنَا فِيْ حَربكْ فَصالحهمْ علىَ تسعينَ ومائةَ ألفْ درهمْ، فكانَتْ أولْ جزيةَ حُملتْ إلىَ المدينةَ مِنْ العِرَاقْ " [٤٦] . وهوَ الأمرْ الذيّ كانَ يَنسجمْ مَعَ قَولْ الرَسولْ (ﷺ): " لا تَتَمّنوا لِقاءَ العدو وسَلْوا الله العافِيْةْ، فإذَا لَقيتُموهمْ فأصْبروا وأعلَموا أنَ الجَنةَ تَحتَ ظِلالِ السُيوفْ " [٤٧] . ومنْ ألأمثلةِ الأُخرىَ أيضَاً، عِندْما واجهَ القَائدْ خَالدْ بنْ الوليدْ (ﷺ) أحدْ قادة الرُومْ وأسمهُ (جرَجةْ) مُبَارِزاً إياهُ يومَ اليرموكْ سَنةَ (١٣هـ)، إذ دعاهُ خالدْ (ﷺ) إلىَ الإِسلامْ، وقدْ بدتْ لـ(جرَجةَ) محاسنْ الإِسلامْ بِدعوةِ خالدْ (ﷺ) لهْ، حيثُ أكدَ لهُ، أنَ أجرَ مَنْ يَدخلْ الدينْ، مِثلَ السابقينْ، فكانَ أنَ أسلمَ وصلىَ صلاتهُ مَعَ خالدْ (ﷺ)، ثُمْ قَاتلَ قَومهُ، حتىَ أستشهدَ معَ مَنْ أستَشْهَدَ مِنْ المُسلمينْ (ﷺ) يومَ اليَرموكْ سَنةَ (١٣هـ) [٤٨].

سادساً: مُجَاهدو جُنْد الإِسلام وَمُفَاوَضَاتْ الفَتْح بِالدْعْوَةِ الحَسَنَة:

ظَهرتْ الدْعوةَ إلِىَ الإِسلامْ بِالدْعْوَةِ الحَسنةَ بِوضوحْ فِيْ المُفاوضاتْ التيّ كانْتْ تَسبقْ مَعاركْ الفُتُوحاتْ العَربيّة الإِسلامْيّة . ومِنْ أمثلةِ ذَلكْ، تَرددْ الرُسلْ بينَ سَعدْ بنْ أبي وقاصْ (ﷺ)،

ورُستمْ قائدْ الجيشْ السَاسانيّ، قبلَ مَعركةْ القَادسيةْ (١٥هـ) . حَيثْ طَلبَ رُستمْ مِنْ القَائدْ سَعدْ بنْ أبي وقاصْ (ﷺ) أنْ يُوجهَ إليهِ بَعضَ أصحابهِ (ﷺ)، فَأرسلَ إليهِ سَعدْ (ﷺ) أحدْ قَادْتهِ، المُغيرةَ بنْ شْعبةَ (ﷺ)، وبَعدَ مُداولاتْ بَينَ الطَرفِيْنْ قَالَ المُغيرة (ﷺ) لرُستمْ: " إنَ اللّه بَعثَ إلينا نَبيهْ (ﷺ) فَسْعِدنَا بإجابتهِ، وإتباعهِ وأمَرنَا بِجهادْ مَنْ خَالفَ دينَنَا ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾[٤٩]، ونَحنْ نَدعوكْ إلىَ عبادةْ اللّه وَحدهْ، والإيمانْ بِنبيهِ (ﷺ) فإنْ فَعلتْ، وإلاّ فَالسيفْ بَيْنَنَا وَبَينَكَمْ[٥٠]. فَقالَ رُستمْ: " والشَمسْ وَالقَمْرْ، لا يَرتَفعْ الضُحىَ غداً حَتىَ نَقْتُلكمْ أجمعينْ "، فَقال المُغيرة: لاحَولَ وَلا قُوةَ إلاّ بِاللّه، وَإنصرفْ عنهُ [٥١].وقَدْ عدَّ كَلامْ المُغيرةَ بنْ شُعبةْ (ﷺ) فَضلاً عنْ كونْهِ دْعوةً للإسلامْ بِالحكمةِ والمَوعِظةِ الحَسْنَةَ، بَيَانْاً عنْ العَدْالةِ الإجتْمَاعيةَ التيّ جَاءَ بِهَا الإسلامْ، مِنْ خِلالْ قَولهِ لِرُستمْ: " إنْا مَعشرْ العَرَبْ سَواءْ ؛ لايُستَعْبَدْ بَعضُنَا بَعضَاً إلاّ أنْ يكونَ مُحارباَ لِصاحبهِ ؛ فَظَنْنَتْ أنْكمْ تُواسونَ قُومكمْ كمَا نَتَواسىَ ؛ وكانَ أحسنْ مِنْ الذْيّ صَنعتمْ أنْ تُخبرونيْ أنْ بَعضَكمْ أربابْ بَعضْ، وأنْ هذا الأمرْ لا يَستَقيمْ فِيْكمْ فَلا نَصنعهُ ؛ ولمْ آتكُمْ ؛ ولكنْ دَعُوْتمُونْيّ اليومْ ؛ عَلمتْ أنْ أمَركمْ مُضمحلّ، وأنْكمْ مَغلوبونْ ؛ وأنّ مُلكاً لايَقُومْ علىَ هذهِ السّيرةَ، ولا هذهِ العُقولْ ...وقالتْ الدهاقينْ: والله لَقدْ رَمي بِكلامْ لا يَزالْ عَبيدُنَا يَنزعِونَ إليهِ ؛ قَاتلَ الله أوّلينَا، مَا كانْ أحمقهمْ حينَ كانْوا يُصغرونَ أمرَ هذهِ الأُمةَ ! "[٥٢] . كمَا وجَرتْ فِيْ فُتُوحَاتْ مَصرْ مُفَاوَضاتْ حَولَ حِصنْ بَابِليونْ فِيْ سنةْ (٢٠هـ)، إسْتَقْبلَ القَائدْ عَمْرو بنْ العَاصْ (ﷺ) رُسلْ المُقوَقَسْ لِلَنظرْ فِيْ الصُلحْ مَعَ المُسلمينْ، فَأبْقَاهمْ عَمْرو بنْ العَاصْ (ﷺ) عِنْدهْ يَومينْ لِيشَاهدّوا حَياةْ المُسلمينْ، وهيّ طَرِيقَة نَاجِحة لِتَبْليغْ الدْعوة الإسلاميّةَ، كمَا كانَ يَفعلْ الرَسوْلُ الكرْيمْ (ﷺ) مَعَ الوُفودْ، وبَعدَ ذْلكَ قَالَ لهمْ: " لَيسَ بَينيّ وَبينكمْ إلاّ إحدىَ خِصالٍ ثَلاثْ، إما أنْ دَخلتمْ الإسلامْ فَكُنتمْ أخوانْنَا، وكانَ لكمْ مَا لَنَا، وإنْ أبيتمْ فأعطيتمْ الجْزيةَ عَنْ يدٍ وأنتمْ صَاغرونْ، وَأمَا أنْ جَاهِدنَاكمْ بِالصَبْرْ والقِتَالْ حتىَ يَحكمْ الله بِينَنَا وهوُ خيرُ الحَاكمِينْ "[٥٣].

سابعاً: مَوقِفْ مُجَاهدْيّ جُنْد الإسلامْ مِن الغَنَائِمْ فِيْ الفُتُوحَاتْ الإسلاميّة:

إسْتنْفَرَ الإسلامْ المُسلمينْ لِتبْليغْ دَعْوَتِهِ بِالدْعْوَةِ الحَسْنةَ، وأمرْهمْ بِالجِهَادْ خِفَافاً وَثِقالاً، إستِجَابَةً لِقَولهِ تَعالىَ:﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِيْ سَبِيلْ اللَّهِ

ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُون﴾ [٥٤]، فَقدمَ المُسلمونَ لذَلكَ أموالهمْ وأنفسهمْ، والذْيّ هوْ أسمىَ أنواعْ الجِهَادْ، وَأعظْمَها دْرجةً عِندْ البَاريّ (ﷻ) لِقولهِ تَعالىَ: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِيْ سَبِيلْ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[٥٥]، لِذْا فَقدْ سَارعَ المُسلمونْ إلىَ الجِهادْ والفَتْحْ لِتَبْليغْ الدْعوةَ إِلىَ الإِسلامْ • ومِنْ أمثلةِ تَفانْيْ المُجَاهِدْينْ المُسلمينْ لِتبليغْ الدْعوَةَ والجِهَادْ فِيْ سَبِيلْ الله دُونْ أنْ يُفَكِروا فِيْ المَغْنَمْ، خُرُوجْ الصَحَابيّ الجَليلْ إبنْ أُم مَكتومْ (ﷺ)، الذْيّ كانَ ضَريراً إِلىَ مَعركةْ القَادْسيةَ قَائِلاً : " إِدْفَعْوا إليّ اللواءْ، فإنيْ أعمىَ لا أسْتَطيعْ أنْ أفرّ، وأقيمونيّ بَينَ الصَفِيْن " [٥٦]، فَشهدَ (ﷺ) القَادسيةَ حتىَ إِسْتَشْهدْ فِيْها[٥٧] • وبِذْلكْ فَقدْ كانَ تَوجهْ المُجَاهِدونْ المُسلِمونْ للفُتُوحَاتْ إبتغاءَ لِمَرضَاةْ اللّه (ﷻ) • فَقدّمَ المُجَاهِدّونْ المُسلمونْ حَياتهمْ شهادةً فِيْ سَبِيلْ الله مِنْ أجلِ دّينهمْ ولمْ يُفَكروا فِيْ الغَنَائمْ، فَكانْتْ الغَنِيمةَ نَتيجةَ للفُتُوحَاتْ وليستْ سَبَباً فِيْها، فَنالَ المُسلمونْ خَيريّ الدُنْيَا والآخرةَ، وكانْوا يؤثرونَ الشَهادةَ علىَ الغَنِيمةَ • بلْ أنْ الفَاتِحونْ العَرَبْ المُسلمونْ لمْ يَأخُذوا شَيئاَ مِمَا وَقعَ بِأيدِيهمْ يَومْ فَتحِهمْ لِلمدائنْ عاصمةْ الدْولةَ السَاسَانيّة فِيْ أعقابْ إنتصارهمْ عَليهمْ فِيْ معركةْ القَادسيّةَ سنةْ (١٥هـ)، بَلْ أنْ الغَنَائمْ أُرسلتْ للقَائدْ سعدْ بنْ أبي وقاصْ (ﷺ)، الذْيّ قَالِ فِيْهمْ: " واللّه إنَ الجَيشَ لذْو أمانَةَ، ولوْ لا مَا سَبقَ لإهلِ بَدرْ لَقُلتْ إنهمْ علىَ فَضْلِ أهلِ بَدرْ"[٥٨] • وكذلكْ ردّ الخَلِيفَةْ عُمَرْ بِنْ الخَطَابْ (ﷺ) لمّاوصلتْ إليهِ الأَموالْ إِلىَ بِيتْ مَالْ المُسلمينْ فِيْ المَدْينةَ المُنورةَ، قَالْ: " إنَ قَوماً أدّوا هَذا لذْو أمانَةَ " [٥٩]• فردَّ عليهِ عَليْ بنْ أبيْ طالبْ (ﷺ): " إنكَ عَفَفْتَ فَعفتْ الرْعيّة " [٦٠]• وَكذَا الحَالْ عندْمَا إنسحبَ العَرَبْ المُسلمونْ مِنْ مَدينةْ حِمصْ، إِذْ أنهُ " لمّا جَمعَ هِرقْلْ للمُسلمينْ الجُموعْ وبَلغَ المُسلمينْ إقبالهمْ إِليهمْ لوقعةِ اليَرموكْ ردوا علىَ أهلِ حِمصْ ما كانْوا أخذْوا مِنهمْ مِنْ الخَراجْ، وَقَالوا: قَدْ شُغِلنْا عنْ نُصْرَتِكمْ والدْفعَ عنْكمْ، فَأَنْتُمْ على أمركمْ، فقالَ أهلُ حِمصْ: لَوِلايْتِكمْ وَعدّلكمْ أحبْ إِليْنا مِمَا كنْا فِيهْ مِنْ الظُلمْ والغُشمْ ولَنْدْفَعَنَ جُنْدَ هِرَقَلَ عِنْ المَدينةِ مَعَ عَامِلكمْ " [٦١] •

ثامناً: حُسنْ مُعَامَلةْ جُنْد الفَتْح لأهاليْ البِلادْ المَفْتُوحة وِفْقَ أحكامْ الإِسلامْ:

مِنْ العَوَامِلْ المُهمةَ التْيّ سَاهمتْ فِيْ إِقبالْ النَاسْ فِيْ المَناطقْ المَفتُوحةَ، خِلالْ الفُتُوحَاتْ الإِسلاميّة، كانَ حُسْنْ مُعَامَلةْ جُندْ الفَتحْ الإِسلاميّ، لأهَاليْ البِلادْ المَفْتُوحةَ، لِدعوتهمْ

لإعتناقْ الإسلامْ، لِقولهِ تَعالىَ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٦٢) . وبِذلكْ أقرّ المُسلمونْ النَاسَ فِيْ بِلادهمْ، كمَا فَعلَ خَالدْ بنْ الوَليدْ (ﷺ) فِيْ فُتوحْ العِرَاقْ، عِندما أقرّ الفَلاحينْ فِيْ أراضيهمْ، عِندما أجرا ذَلكْ فِيْ العُهودْ التْيّ كَتَبَها لأهلْ الوْلّجةَ، وأُليسَ، والحيرةْ (٦٣)، كمَا أنهُ إستثنىَ رُهبانْ وقسيسيّ تِلكَ الدِيارْ مِنْ المُنقطعينْ عنْ الدُنيا " فَلا شَيء عليهمْ حَتىَ يَمنعهمْ، وإنْ غَدروا بِفعلْ أو بِقولْ فَالذّمةُ مِنهمْ بَريئة " (٦٤) . فأصبحتْ الأرضْ مُلكاً عَاماً للأُمةَ، بَعدَ أنْ نَظمَ الخَليفَةْ عُمَرْ بِنْ الخَطَابْ (ﷺ) أُمورَ تِلكَ الأَراضيْ، وذْلكْ بِأنْ " تَركَ الأرضَ وأهْلَها، وضَربَ عليهمْ الجْزيةَ، وأخَذَ الخَراجَ مِنْ الأرضْ"(٦٥) . كمَا وَبرزَ مِنْ مَظاهرْ رأفةْ المُسلمينْ بأهاليْ البِلادْ المَفُتوحةَ، مُخاطبةْ عليْ بنْ أبيْ طالبْ (ﷺ) للخَليفةَ عُمَرْ بِنْ الخَطَابْ (ﷺ)، عِنْدمَا " أرادَ أنْ يُقسمَ السَوادْ بينَ المُسلمينْ فَأمرَ بِهمْ أنْ يَحْصُوا ، فوْجدَ الرْجلْ يُصيبُ الأْثنينْ والثَلاثةَ مِنْ الفَلاحينْ ، فَشاورَ أصحابَ مُحَمْدْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقَالَ علي رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: دْعهمْ يَكونْوا مَادةً للمُسْلِمينْ " (٦٦) . وَمِما تَجْدُرْ الإِشَارة إِليهِ إلى أنَ الخَلِيفةَ عُمْرْ بنْ الخَطَابْ (ﷺ) كانَ قَدْ وَجهَ لِكلٍ مِنْ عُثمانْ بنْ حَنيفْ (ت٦٠هـ) (٦٧)، وحُذَيفةَ بنْ اليمانْ (ت٣٦هـ) (٦٨)، لِمسح سوادْ العِراقْ لَفرضْ الخَراجْ عَلِيها، فأمرهما " أنْ لا يُحمْلا أحداً فَوقَ طَاقتهِ " (٦٩) . كمَا أنْهُ (ﷺ) فَرضَ الجْزيةَ عَلىَ مَنْ بَقىَ عَلىَ دْينهِ مِنْ أهلْ الكِتابْ، كُلٌ عَلىَ قَدْرِ طَاقَتهِ " عَلىَ المُوسْرِ ثَمْانَيةَ وأربعينْ، وَعَلىَ مَنْ دُونَ ذَلكْ أربعةَ وعشْرينْ، وَعَلىَ مَنْ لايَجدْ أثنيْ عَشرَ دِرْهَماً، وَقالَ: دِرهمْ فيْ الشَهرْ لايعُوزُ رَجُلاً ! "(٧٠) . وَمِنْ ثُمَ خَاطَبَاهُمْا الخَليفة عُمرْ (ﷺ) بِقولهِ: " تَخَافانْ أنْ تَكونَا حَمّلتُما الأَرضَ مَا لا تَطِيقْ ! . . . ثُمَ قَالَ: وَاللهِ لَئن سَلّمنيّ اللهْ لأدعنَّ أرامِلْ العِرَاقِ لا يَحْتَجْنَ إلِىَ أحدٍ بَعديّ أبداً " (٧١) .

تاسعاً: جُنْد الإِسلامْ وَحرْيةْ المُعتَقدْ لأهلِ الذّمة:

لـمْ يَكـنْ الفَـاتِحونْ العَـرَبْ المُسـلمونْ يُجبـرونْ النَـاسَ علـىَ الـدُخولْ فِـيْ الإِسـلامْ مُكرهينْ، لِقولهِ تَعالىَ: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾(٧٢)، وقولهُ (ﷻ): ﴿ لا إِكْرَاهَ فِيْ الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ (٧٣) . لِذْا فَقدْ حَرصَ العَرَبْ المُسلمونْ أنْ تكونَ الدْعوةَ إلِىَ الإِسلامْ دَعوةً طَيبةً دُونْ إِكراهْ، تُخاطبْ الناسْ فِيْ رِفقْ دونْ إِكراه أو تهديدْ، وأنْ يكونَ

حِوارهمْ مَعَ أهلِ الكِتابْ لِقولهِ تَعالىَ:﴿ ولا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [٧٤] . ولِذْلكْ أوصىَ أبو بَكرْ الصْدّيِقْ (ﷺ) الجُنْدْ المُسلمينْ بِقولْهِ: " إذا سِرتَ فَلا تُضْيقْ عَلىَ نَفْسِكَ ولا عَلىَ أصحَابكْ فِيْ مَسيرِكْ ولا تَغضبْ علىَ قَومكْ ولا علىَ أصحابكْ وشاورهمْ فِيْ الأمرْ ... وسَتَمْرونَ علىَ قومٍ فِيْ الصَوامعِ رُهباناً يَزعمونَ أنهمْ تَرقَبوا فِيْ الله فَدْعُوهمْ ولا تَهدِمْوا صَوامِعهمْ وسَتجدونَ قَوْماً آخرينَ مِنْ حِزبْ الشَيطانْ وعَبدةْ الصُلبانْ قدْ حَلقوا أوساطَ رؤوسهمْ حتىَ كأنْها مَناحيضْ العِظامْ فَاعلوهمْ بِسيوفكمْ حَتىَ يَرجِعْوا إلىَ الإسلامْ أو يُعْطوا الجْزيةَ عنْ يدٍ وهمْ صَاغرونْ، وقَدْ إستودْعتكمْ الله " [٧٥]، فَبينّ (ﷺ) لهْمْ كيفِيْةْ مُعَاملةْ أهلْ البِلادْ المَفُتوحَةَ، مِنْ أهلْ الذْمةُ، وفقْ مَا جَاءَ بِالقرآنْ الكرْيمْ، ومُقتدياً بالرَسولْ الكَريمْ مُحَمْدْ (ﷺ)، الذيّ كانَ قَدْ رَاعىَ حُقوقْ أهلْ الكِتَابْ عِندَ كِتابةْ الصَحِيفةَ (دستور المدينة) بَعدَ الهِجرةَ إلىَ المدْينةْ المُنورةَ [٧٦] .

عاشراً: وَصَايا الخُلَفَاءْ الرَاشدّينْ (ﷺ) لِلولاة المُسلِمينْ عَلىَ الأمصارْ الإسلاميّة:

حَثَ القُرآنْ الكرْيمْ المُسلِمينْ عَلىَ إقامةْ العَدّلْ بَينَ النَاسْ لِقولهِ تَعالىَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [٧٧] . كمَا وَضَحتْ السُنّةَ النَبَويّة لِلمُسلِمين السُبلَ لإقَامتهِ بِين الناسْ، دْونْ إستثناء، وبهِ أوصىَ الرَسولْ الكرْيمْ (ﷺ) رُسلْهُ، عِندْما كانْ يَبعثهمْ إلىَ الأمصارْ الإسلاميّة .ومِنْ ذَلكَ قُولهُ (ﷺ) لِمعاذْ بنْ جَبلْ (ﷺ) (ت١٨هـ)، لمّا بَعثهُ إلىَ اليَمنْ وَالياً وَقَاضياً عَليها سَنةَ (٩هـ): "كْيفْ تَقضيْ إذا عُرضَ لكَ القَضاءْ قَالْ: أقْضي بِكتابْ الله قَالَ: فَأنْ لَمْ تَجدهُ فيْ كتابْ الله قَالَ: أَقضْي بِسنةِ رَسولِ الله (ﷺ) قَالَ: فأنْ لَمْ تَجدهُ فيْ سُنةِ رَسولِ الله: قَالَ: أجتهدْ بِرأيْ لا آلو قَالَ: فَضربَ بِيدهِ فيْ صَدْريّ وقالَ: الحَمدُ لله الذْيّ وَفقَ رَسولْ رَسولِ الله لمْا يُرضيْ رَسول (ﷺ) [٧٨]. وَقدْ حَرصَ الخُلفاءْ الرَاشِدّونْ (ﷺ) عَلىَ الإقتداء بِالرسولْ (ﷺ) فِيْ إقامةْ العدّل بَينَ الرَعيّة، ومِما يُروىَ فِيْ ذَلكْ وَصيةْ الخَليفةَ أبو بَكرْ الصَدّيقْ (ﷺ) لِعمَالهِ عَلىَ الصَدقاتْ فِيْ الأَمصارْ الإسلاميّة بِقولهِ لَهمْ: " إتقْ الله فِيْ السرّ وَالعَلانْية ؛ فإنْهُ مَنْ يَتقْ الله يَجعلْ لَهُ مَخْرَجَاً

ويَرّزقُهُ مِنْ حيثْ لايَحْتسبْ ؛ وَمَنْ يَتَقْ الله يُكْفِرْ عَنهُ سَيئاتْهِ وَيُعْظْمْ لَهُ أجراً • فأنْ تَقوىَ الله خَيرْ مَا تَوَاصىَ بِهِ عِبادُ اللهْ ؛ إنكَ فِيْ سَبِيلْ مَنْ سُبِلْ اللهْ ؛ لا يَسَعُكْ فِيهِ الإذهانْ وَالتَفريطْ وَالغَفلةَ عّما فِيهِ قَوامْ دِينْكُمْ وَعِصمةِ أمْرِكُمْ فَلا تَنِ ولا تَفُتر "(٧٩) • بَلْ أنَ الخُلفاءْ الرَاشدّونْ (رضي الله عنهم) كانْوا يَحرصونْ علىَ إرسالْ العُمالْ للإمصارْ الإسلاميّة مِنْ الصَحابةَ (رضي الله عنهم)، مِمَنْ كانْوا يَضْطَلِعُونَ بِحِفْظِ القُرآنْ الكَرْيمْ وَالسُنّةِ النَبويّة، وَمِنْهُ إرسالْ الخَلِيفَةْ الفَاروقْ عُمرْ (رضي الله عنه) لِعّمار بنْ يَاسرْ وَعَبْدْالله بِنْ مَسعُودْ (رضي الله عنه) إلى الكُوفَةْ، وَمُخَاطبَتهِ لأهلِ الكُوفَةِ، بِقولهِ لَهمْ (رضي الله عنه): " إنيْ بَعثتُ إِليكمْ عَماراً أميراً، وَعبْدْالله، مُعَلِماً، وَوَزْيراً، وَهُمْا مِنْ النُجَباءْ، مِنْ أصحَابْ رَسولْ الله (صلى الله عليه وسلم)، فأسمعوا لَهُما، وإقتدَوا بِهما " (٨٠) • وكانَ ذَلكَ الإجراء مِنْ قِبلْ الخَلْيفةْ عُمَرْ (رضي الله عنه) سَنْة(٢١هـ)، عِنْدَما، " شَكا أهلْ الكُوفةَ سعدْ بنْ مالكْ إلىَ عمرْ فَعزَلهُ " (٨١) • فَضْلاً عِنْ وَصْيتِهِ لِعُمَالِهِ (رضي الله عنه) بالقيامْ بِحَاجَاتْ المُسلِمينْ، وإتباعْ الحْلِمْ مَعَ الرَعيّة، وَالرِفْقَ بِهمْ (٨٢) •وَمِمَا يُؤثرْ عَنْهُ (رضي الله عنه) قَولُهُ:" لَئِنْ عِشْتُ إنْ شَاءَ الله لأَسيْرّنَ فِيْ الرَعيّةِ حَولاً فَأنيْ لا أعْلمْ أنَ النَاسَ حَوائجْ تُقْطَعُ عَنيْ أمَا هُمْ فَلا يَصِلِوُنْ إليّ وَإِمَا عُمَالْهمْ فَلا يَرفَعُونْها إليّ فَأسْير إلىَ الشَامْ فَأُقيمْ بِهَا شَهرينْ ثم اسير إلىَ مصر فاقيم بها شَهرينْ ثم اسير إلىَ البحرين فاقيم بها شَهرينْ ثم أسيرُ إلىَ الكوفة فَأُقيمْ بها شَهرينْ ثم اسير إلىَ البَصرةِ فَأُقيمْ بها شَهرينْ "(٨٣) • وَبِذلكَ كانَ صَحَابةُ رَسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) مِنَ الخُلفاءْ الرَاشدّينْ والصَحابةَ (رضي الله عنهم) مِثَالاً للإسوةِ الحَسَنةِ فيْ الدْعوةِ والفَتَحْ والاستقرار العَرَبيّ الإسلاميّ فِيْ مُختلفْ الأمْصَارْ الإسلاميّة •

هَوَامْشْ البحث:

(١): عياض، عياض بن موسى السبتي (ت٥٤٤هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، (المغرب: وزارة الأوقاف المغربية: ١٩٦٦م)، ٤/١ .

(٢): سورة الجمعة، الآية ٢ .

(٣): سورة الأحزاب، الآية ٢١ .

(٤): سورة الأنفال، الآية ٣٩ .

(٥): سورة البقرة، الآية ٢٥٦ .

(٦): سورة الحج، الآية ٤٠ .

(٧): إبن قيم الجوزية، مُحَمْدْ بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: مشهور بن حسن واحمد بن عبد الله احمد، (الدمام: دار ابن الجوزي: ١٤٢٣هـ)، ٢٢/٢ ؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ)، تفسير القران العظيم، (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم: ١٩٩٦م)، ٣/ ٦٩٨، ٢٢١/٤ .

(٨): سورة سبأ الآية ٦ .

(٩): سورة مُحَمْدْ الآية ١٦ .

(١٠): ابن ماجة، مُحَمْدْ بن يزيد (ت٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجة، (الرياض: بيت الأفكار الدولية: ١٤٢٠هـ)، حديث رقم (٤٢)، ص٢٢ ؛ الترمذي، مُحَمْدْ بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: مُحَمْدْ ناصر الدين الألباني، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: ١٤١٧هـ)، حديث رقم (٢٦٧٦)، ص ٦٠٣ .

(١١): سورة الأحزاب، الآيات ٤٥-٤٧ .

(١٢): سورة المائدة، الآية ٣ .

(١٣): سورة الأنعام، الآية ٩٠ .

(١٤): سورة الفرقان، الآية ١ .

(١٥): سورة الحج، الآية ٣٩ .

(١٦): سورة النحل، الآية ١٢٥ .

(١٧): إبنْ هشَامْ، مُحمَّدْ بنْ عَبدْالملك (ت٢١٨هـ)، السيرة النبوية، (بيروت: دار الكتاب العربي:٢٠٠٦م)، ٣٨١/٢ ؛ إبنْ سَعدْ، مُحَمَّدْ (ت٢٣٠هـ)، كِتَابْ الطَبَقَاتْ الكَبِيرْ، تَحْقِيقْ: عَليْ مُحَمْدْ عُمَرْ، (القاهرة: مَكتَبَةْ الخَانْجيْ: ٢٠٠١م)،٦٢/٢ ؛ اليعقوبي، أحمد بنْ إسحاقْ (ت٢٩٢هـ)، تأريخ اليَعْقوبي، ط٢(بيروت: دار الكتب العلمية: ٢٠٠٢م)، ٨٦/٢ ؛ الطّبريّ، مُحَّمْد بِنْ جَريْرْ(ت٣١٠هـ)، تأريخ الطّبرَيّ، ط٤(بَيروت: دَارْ الكُتُبْ العْلْميةَ: ٢٠٠٨م)، ٢٢٤/٢ ؛ إبنْ خَيَاطْ، خَليفَةَ، تَأريخْ خَليفَةَ بِنْ خَيَاطْ (ت٢٤٠هـ)، تَحْقِيقْ: أكرم ضياء العمري، ط٢(الرياض: دار طيبة:١٩٨٥م)، ص ١٠٠ ، أُسامَةَ بِنْ زَيدْ: هو أُسامَةَ بِنْ زَيدْ بِنْ حَارِثَةَ كانَ هوَ وَأبوهُ الصَحَابِيْ الجَلِيلْ زَيدْ بِنْ حَارِثَةَ (ﷺ) أحدْ القَادةَ الثْلاثْةَ الـذْينَ إسْتَشْهَدوا فِيْ مَعْرَكَةْ مُؤتْةَ سنة(٨هـ) (ﷺ)، وَقَدْ خَصْهُما (ﷺ) الرَسولْ الكَريمْ مُحَمْدْ (ﷺ) بِحُبِهِ (ﷺ) (المزيد: يُنْظَرْ: الـذَهَبِيْ، مُحَمْدْ بِنْ أحْمَدْ (ت٧٤٨هـ)، سِيَر أعْلاَمْ النُبَلاَءْ، تَحْقِيقْ: شُعَيِبْ الأَرنَؤوط و مُحَمْدْ نُعَيمْ العَرَقْسُوسْيْ، ط٢(بيروت: مُؤسَسَة الرِسَالَةْ: ١٩٨٢م)، ٢٩٦/٢)٠

(١٨): ينظر: إبنْ خَيَاطْ، تَأريخْ، ص ١٠٠-١٠١ ؛ الطّبرَيّ، تَأريخْ، ٢٥٤/٢ ؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ)، المنتظم فِيْ تاريخ الامم والملوك تحقيق: محمد عبد القادر و مصطفى عبدالقادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٩٩٢م)، ٧٤/٤.

(١٩): ينظر: إبن العربي، أبي بكر(ت٥٤٣هـ)، العواصم من القواصم، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط٤(بيروت: دار الكتب العلمية: ٢٠٠٧م)، ص٣٨ ٠

(٢٠): ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي،(القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر: ١٩٩٧م)، ٤٢١/٩ ٠

(٢١): ابن الجوزي، المنتظم، ٧٦/٤ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٢(بيروت: دار اكتاب العربي:١٩٩٠م)،٢٧/٣ ؛ ابن كثير، البداية، ٤٣٧/٩.

(٢٢): أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، (الرياض: بيت الأفكار الدولية: د٠ت)، حديث رقم (٢٥١٥)، ص ٢٨٦ ؛ النسائي، شعيب بن

احمد (ت٣٠٣هـ)، سنن النسائي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: ١٤١٧هـ)، حديث رقم (٣١٨٨)، ٤٩٣ ؛ الشوكاني، مُحَمْدْ بن علي، نيل الأوطار من أسرار منقى الأخبار، (الرياض: دار إبن الجوزي: ١٤٢٧هـ)، ٦٣/١٤ .

(٢٣): ابن كثير، البداية، ٤٢٢/٩ .

(٢٤): ابن سعد، الطبقات، ٦٢/٤ .

(٢٥): حركات الردة: تمثلت تلك الحركات بردةْ بَعضْ القبائل العربية عن أداء الزكاة الواجبة عليهم لبيت مال المسلمين بحجة أنهم كانوا يدفعون الزكاة لمن كانت صلاته سكن لهم وهو الرسول الكريم محمد (ﷺ)، وقد مات (ﷺ)، لقوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ سورة التوبة: الاية (١٠٣)، الاّ أن الخَلِيفَةْ أَبْو بَكْرْ الصْدّيقْ (ﷺ) رفض ذلك بقولِهِ: واللهِ لو منَعوني عِقالاً كانوا يؤدنونهُ إلىَ رسول الله (ﷺ)، لأُقاتلنّهمْ علىَ مَنعها، إنَ الزكاةَ حقْ المَالْ، والله لا قاتلنّ منْ فَرقَ بينَ الصَلاةِ والزكاةِ (ينظر: ابن خياط، تاريخ، ص١٠١-١١١ ؛ البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، تحقيق:عبد القادر محمد علي، (بيروت: دار الكتب العلمية:٢٠٠٠م)، ص٦٣ ؛ ابن الجوزي، النتظم، ٧٣/٤-٨٦ ؛ إبن كثير، البداية، ٤٣٧/٩-٤٤٥) . والعقال: صدقة السنة (البلاذري، فتوح، ص٦٣).

(٢٦): إبنْ هشْامْ، السيرة، ٤١٧/٢ ؛ الطّبريّ، تأريخ، ٢٣٨/٢ ؛ إبن كثير، البداية، ٤١٥/٩.

(٢٧): سورة التوبة، الآية: ٣٣ .

(٢٨): عن غزوة الأحزاب (الخندق): ينظر: ابن هشام، السيرة، ١٣٥/٢، الطّبريّ، تأريخ،٩٠/٢-٩٨ .

(٢٩): البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرون، (القاهرة: المطبعة السلفية: ١٤٠٠هـ)، حديث رقم (٣١٢٠، ٣١٢١، ٣٦١٩)، ٣٩٣/٢، ٣٩٤، ٥٣٣ ؛ مسلم، ابن الحجاج النيسابوري

(ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، (الرياض: بيت الأفكار الدولية: ١٤١٩هـ)، حديث رقم (٢٩١٨، ٢٩١٩)، ص ١١٦٩، ١١٧٠ ٠

(٣٠): البلاذري، فتوح، ص١٣٤ ٠

(٣١): سورة النجم، الآية: ٣-٤ ٠

(٣٢): ينظر: بروكلمان، كارل، تأريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية: نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، ط٥(بيروت: دار العلم للملايين:١٩٦٨م)، ص ٩٠ ٠

(٣٣): ينظر: الطبري، تأريخ،٢/٣٠٩ ٠

(٣٤): ينظر: الطبري، تأريخ،٢/٣٦٠-٣٦١ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/٢٨٣ ٠

(٣٥): الطّبريّ، تاريخ، ٢/٣١٢ ٠ رفغ التراب: يطلق رفغ التراب على الارض الكثيرة التراب، وكلام خالد بن الوليد (ﷺ) بقولهِ: " ألآ تَرونْ إلِىَ الطَعامْ كَرفْغْ التُرابْ"، أرادَ به الأرضْ الكثيرة الخيراتْ منْ طَعامْ وما إلِىَ سِواهْ منْ الخيراتْ (ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، (القاهرة: دار المعارف: د٠ت)، ص١٦٩٢ ٠

(٣٦): ينظر: ابنْ ماجة، السنن، حديث رقم (٢٨٥٨)، ص ٣١١ ؛ الترمذي، السنن، حديث رقم (١٦١٧)، ص٣٨٠-٣٨١ ؛ الشوكاني، نيل، ١٤/٧٠ ٠

(٣٧): الطبري، تأريخ، ٢/٣٣٣ ٠

(٣٨): الطبري، تأريخ، ٢/٣٣٦ ؛ ابن كثير، البداية، ٩/٦٣٠ ٠

(٣٩): الطبري، تأريخ، ٢/٣٠٧ ٠ والفِراضْ: موضع على تخوم العراق والشام والجزيرة، في شرقي الفرات، اجتمعت عليه الروم والعرب والفرس، فأوقع العرب المسلمون بقيادة خالد بن الوليد (ﷺ) بهم وقعة عظيمة، سنة (١٢هـ) (ينظر: الطبري، تاريخ، ٢/٣٢٨ ؛ ياقوت، شهاب الدين ابي عبد الله الحموي، (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، (بيروت: دارصادر: ١٩٧٧م)، ٤/٢٤٤)٠

(٤٠): ابن الأثير، الكامل، ٢/٣٦٠ ؛ ابن كثير، البداية، ١٠/١٣ ٠

(٤١): سورة الدخان، الآية: ٢٥-٢٨ ٠

(٤٢): ينظر: إبن عبد الحكم (ت٢٥٧هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة: د٠ت)، ص ٩٧ ٠

(٤٣): أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، (الرياض: بيت الأفكار الدولية: د٠ت)، حديث رقم (٢٦١٢)، ص ٢٩٥ ٠

(٤٤): أبو داود، السنن، حديث رقم (١٥٥٦)، ص ١٨٥ ٠

(٤٥): سورة التوبة، الآية: ٢٩ ٠

(٤٦): البلاذري، فتوح، ص ١٤٨ ؛ الطبري، تأريخ، ٣٠٨/٢ ٠ والحيرة: مدينة، كانت على ثلاثة اميال من الكوفة، على موضع يقال له النجف (ينظر: ياقوت، معجم،٢ /٣٢٨)٠

(٤٧): مسلم، صحيح، حديث رقم (١٧٤٢)، ص ٧٢٣ ؛ أبو داود، السنن، حديث رقم (٢٦٣١)، ص ٢٩٧ ٠

(٤٨): الطبري، تأريخ،٣٣٦/٢-٣٣٧ ٠

(٤٩): سورة التوبة، الاية: ٢٩ ٠

(٥٠): البلاذري، فتوح، ص١٥٦ ؛ أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ)، كتاب الخراج، (بيروت: دار الحداثة: ١٩٩٠م)، ص ١٣١ ٠

(٥١): البلاذري، فتوح، ص ١٥٦ ؛ ابن كثير، البداية، ٦٢٣/٩ ٠

(٥٢): الطبري، تأريخ، ٤٠٢/٢-٤٠٣ ٠

(٥٣): إبن عبد الحكم، فتوح، ص ٩٧ ٠ وبابليون: اسم عام كان يطلق لديار مصر، بلغة القدماء، كما قيل أن بابليون أسم لموضع الفسطاط ٠ ينظر: الحموي، معجم، ٣١١/١)٠

(٥٤): سورة التوبة، الآية: ٤١ ٠

(٥٥): سورة التوبة، الآية: ٢٠ ٠

(٥٦): الذهبي، سير، ٣٦٤/١ ٠ ابن أم مكتوم: واسمه عبدالله بن قيس بن زائدة العامري (ﷺ)، كان الرسول الكريم (ﷺ) يحترمه ويستخلفه على الصلاة في المدينة المنورة، أثناء غيابه عنها (ﷺ) (ينظر: الذهبي، سير، ٣٦٠/١-٣٦١)٠

(٥٧): الذهبي، سير، ٣٦٥/١ ٠

(٥٨): ابن الأثير، الكامل، ص ٣٦٢ .

(٥٩): ابن الأثير، الكامل، ص ٣٦٢ .

(٦٠): ابن الأثير، الكامل، ص ٣٦٢ .

(٦١): البلاذري، فتوح، ص٨٧ .

(٦٢): سورة التوبة، الآية: ٦ .

(٦٣): الطبري، تأريخ، ٣١٢/٢، ٣١٤، ٣١٨ . الوَلّجةَ: موضع بأرض كسكر، مِمَا يَلْي البَرْ (يُنظرْ: الحموي، معجم، ٣٨٣/٥).

(٦٤): الطبري، تأريخ، ٣١٨/٢ .

(٦٥): أبو يوسف، الخراج، ص ١٢٩ .

(٦٦): أبو يوسف، الخراج، ص ١٤٠ .

(٦٧): عثمان بن حنيف: من الصحابة (ﷺ)، تولى بعض الأعمال للخلفاء عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب (ﷺ) (ينظر: ابن خياط، تاريخ، ص ١٤٩، ٢٠١، ٢٢٦-٢٢٧).

(٦٨): حذيفة بن اليمان: من الصحابة (ﷺ)، شهد معركة أُحد، وما بعد ذلك من المشاهد (ينظر: ابن سعد، الطبقات، ١٣٧/٨).

(٦٩): ابنْ سعدْ، الطبقات، ٣٠٥/٤ ؛ اليَعقْوبي، تاريخ، ١٠٥/٢ .

(٧٠): ابنْ سعدْ، الطبقات، ٣٠٥/٤ ؛ اليَعقْوبي، تاريخ، ١٠٥/٢ .

(٧١): ابنْ سعدْ، الطبقات، ٣٠٦/٤ ؛ الذهبي، سير، ٣٢١/٢-٣٢٢ .

(٧٢): سورة يونس، الآية: ٩٩ .

(٧٣): سورة البقرة، الآية: ٢٥٦ .

(٧٤): سورة العنكبوت، الآية: ٤٦ .

(٧٥): الواقدي، محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: هاني الحاج، (القاهرة: المكتبة التوفيقية: د.ت)، ٢٠/١-٢١ .

(٧٦): ينظر: ابنْ هشام، السيرة،

(٧٧): سورة النحل، الآية: ٩٠ .

(٧٨): ابن سعد، الطبقات، ٣/ ٥٤٠ ؛ ابن خياط، تاريخ، ص ٩٧ ٠ معاذ بن جبل (ﷺ): هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، شهد بيعة العقبة مع الأنصار السبعين (ﷺ)، توفي بطاعون عمواس، مع جملة من الصحابة (ﷺ)، بعدما ولاه الخليفة عمر بن الخطاب والياً على الشام (ينظر: ابن سعد، طبقات، ٣/ ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٥ ؛ ابن خياط، تاريخ، ص ٩٧، ١٣٨، ١٥٥) ٠

(٧٩): الطّبريّ، تأريخ، ٢/٣٣٢ ٠

(٨٠): ابن سعد، الطبقات، ٨/١٣٠، ١٣٦ ٠

(٨١): ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، (الاسكندرية: دار ابن خلدون: د٠ت)، ص١١١ ٠

(٨٢): ابنْ خياطْ، تأريخ، ص ١٤٩ ٠

(٨٣): ابنْ الجَوزيّ، مَناقبْ، ص١١٧ ٠